مجلة البحوث العلمية والدراسات الإسلامية
المجلد 15 العدد 3 (السداسي الثاني 2023م)
ص. 401 – 428

معالم الاتجاه الأثري عند أبي راس الناصري

Landmarks of the archaeological direction Of the scholar Abi Rass AL-Nasiri

قادة صافة*
جامعة الجزائر بن يوسف بن خدة، كلية العلوم الإسلامية
مخبر مناهج البحث والتقويم في العلوم الإسلامية ومقاصدها ومسالك تقويمها (الجزائر)
k.safa@univ-alger.dz

أ.د. عمران بودقزدام
جامعة الجزائر 1 بن يوسف بن خدة، كلية العلوم الإسلامية
مخبر مناهج البحث والتقويم في العلوم الإسلامية ومقاصدها ومسالك تقويمها (الجزائر)
a.boudegzdame@univ-alger.dz

تاريخ الاستلام: 2022/10/14 تاريخ القبول: 2023/01/29 تاريخ النشر: 2023/12/15

الملخص:

يهدف هذا المقال إلى إبراز الجهود التفسيرية لأبي راس فيما يخص جانب التفسير بالمأثور، حيث قدم جهدا تفسيريا في نقله وتحرّيه لأقوال أهل العلم من المفسرين، فالمفسر الذي يخلو تفسيره من المأثور لا يسمى تفسيره تفسيرا حتى يمتلك الوسائل والآلات والعلوم التي تعين على فهم كلام ربنا، نذكر من بين هذه العلوم معرفته لأصح طرق التفسير التي ينبغي أن يكون عارفا بها و ضابطا لها حتى يجانب تفسيره الخطأ ويخرج من دائرة التفسير بالرأي المذموم الباطل، توصلنا من خلال توظيف خطوات منهجية إلى أن أبا راس قد استوفى شروط المفسر، وهذا ما يظهر جليا في تفسيره المبني على المأثور.

الكلمات المفتاحية: معالم، الاتجاه الأثري، أبي راس الناصري، التفسير. المأثور.

* المؤلف المرسل

Abstract:

This studies goals to focus on the explanatory efforts of Abu Rass with reference to the interpretation thing of the aphorism, who has excelled and introduced an elucidative strive in transferring and investigating the sayings of scholars from the commentators. Because the interpreter whose interpretation is without a maxim is not called "interpretation". Until he possesses the approach, tools and sciences that assist in understanding the words of our Lord.

Among these sciences is his expertise of the maximum correct techniques of interpretation, which he must be privy to and control them in order that he avoids his interpretation of error and leaves the circle of interpretation with the blameworthy and fake opinion.

We find that Abu Ras has fulfilled the situations of the interpreter, and that is obtrusive via his interpretation, which he constructed on the interpretation of the maxim.

Keywords: Landmarks- archaeological direction- Abi Ras Al-Nasiri- interpretation.

1. مقدمة:

زخرت بلاد المغرب بالعديد من العلماء في جميع الفنون على اختلاف مشاربهم وتوجهاتهم الفكرية، فلا تكاد تجد علما من العلوم إلا و كان محل بصمة من رجال أهل بلاد المغرب، إما تأليفا أو تدريسا أو كليهما، وقد كان للمغرب الأوسط –الجزائر- نصيبا كبيرا في نبوغ علماء ذاع صيتهم في كل عصر ومصر، نذكر من هؤلاء العلماء الإمام الفذ فريد عصره ووحيد زمانه العلامة أبو راس الناصري المعسكري، الذي لم يترك فنا إلا وكان حاضرا فيه بعلمه وذاكرته القوية الفريدة، صاحب التصانيف الكثيرة شبيه السيوطي في التأليف، بل إن السيوطي في مصر وأبا راس في الجزائر، ويعتبر موسوعة علمية، فقد ألف في التاريخ والأدب واللغة والتفسير والحديث والفقه وغيرها كثير.

ومن الفنون التي أثبت فيها علو كعبه تصدّره للتأليف في التفسير باذلا فيه جهده وطاقته ووقته، مما أثمر تفسيرا سماه الإبريز والإكسير في علم التفسير والذي يعتبر جوهرة ثمينة ودرة مصونة، سالكا فيه مسلك من سبقه من المفسرين الكبار كالزمخشري والبيضاوي وأبي حيان الأندلسي وابن جزي وغيرهم من علماء التفسير. معتمدا على التفسير بالمأثور وهو المنحى الذي كان حاضرا بقوة في تفسيره، وذلك بتفسير القرآن بالقرآن نفسه أو بالسنة أو بأقوال السلف، وحتى الاستئناس بالشعر والاستشهاد به.

ومن هنا تكمن أهمية المقال لارتباطه الوثيق بعلم التفسير الذي هو أجل وأشرف العلوم، كما نروم في دراستنا هذه إلى إبراز معالم الاتجاه الأثري المتعلقة بتفسير أبي راس والتعريف به،

تستوقفنا في هذا السياق جملة من الإشكالات سنسعى للإجابة عنها في ثنايا المقال، والتي يمكن تحريرها على النحو الآتي: من هو الإمام أبو راس الناصري؟ ما هي جهوده التفسيرية فيما يخص بالمأثور من التفسير؟ هل كانت له إضافات جديدة في مجال التفسير؟

وللإجابة عن هذه التساؤلات رسمنا الخطة التالية: المبحث الأول: التعريف بمصطلحات البحث، المبحث الثاني: ترجمة العلامة أبي راس الناصري المعسكري، المبحث الثالث: دراسة نماذج تطبيقية من تفسير أبي راس.

2. التعريف بمصطلحات البحث.

تنوعت وتعددت اتجاهات التفسير عند المفسرين المعاصرين، وذلك تبعا لتنوع فهومهم ونظراتهم ورؤاهم التجديدية، فنجد أن التفاسير في العصر الراهن تختلف اتجاهاتها، وذلك على حسب المشرب الذي استقى منه أصحابها، وكان لهم في ذلك مناهج اتخذوها في سيرهم للخوض في التفسير، وإننا لنجد إشكالا بين مفهومي الاتجاه والمنهج في التفسير، فهل يمكننا أن نعتبر الاتجاه التفسيري هو المنهج التفسيري، أو هناك فروقات بين هذين المصطلحين.

2-1 مفهوم الاتجاه والمنهج في التفسير والفرق بينهما:

لم ينضبط مفهوم كل من الاتجاه والمنهج لدى الدارسين والباحثين في تاريخ التفسير، والأمر نفسه بالنسبة للتصنيف الاتجاهات الحديثة في التفسير، كما سيتّضح في التفصيل الآتي:

2-1-1 مفهوم الاتجاه:

الاتجاه لغة: هو كل ما يدل على المقابلة والمواجهة، ويأتي بمعنى القصد والصوب.

"ولقيه وجاها ومواجهة: قابل وجهه بوجهه، وتواجها: تقابلا سواء كانا رجلين أو منزلين."[1] وقصدك أي تجاهك."[2] "...قعدت تجاهك وتجاهك أي تلقاءك. وتجهت إليك أتجه أي توجهت."[3]

أما مفهوم الاتجاه اصطلاحا فعرفه فهد الرومي: " هو الهدف الذي يتجه إليه المفسرون في تفاسيرهم ويجعلونه نصب أعينهم وهم يكبتون ما يكتبون." إلا أن ما يلاحظ في هذا التعريف المختصر حصره لمفهوم الاتجاه في الهدف فقط، وهو مفهوم قاصر؛ لأنه أشمل وأعم من ذلك.

قال إبراهيم شريف: "... ومفهوم الاتجاه يتحدد أساسا بمجموع الآراء والأفكار والنظرات والمباحث التي تشيع في عمل فكري . كالتفسير مثلا . بصورة أوضح من غيرها، وتكون غالبة على ما سواها يحكمها إطار نظري أو فكرة كلية تعكس بصدق مصدر الثقافة

[1] مرتضى، الزَّبيدي، تاج العروس من جواهر القاموس، ت: مجموعة من المحققين، دار الهداية، 36/ 538.

[2] ابن منظور، لسان العرب، دار صادر، بيروت، ط.3، 1414 ه، 3/ 353.

[3] المصدر نفسه، ص. 557.

التي تأثر بها صاحب التفسير ولونت تفسيره بلونها."[1] أو هو "يدل أساسا على مجموعة من المبادئ والأفكار المحددة التي يربطها إطار نظري، وتهدف إلى غاية بعينها"[2]

ومما يلاحظ على هذا التعريف أنه يحتوي على المبادئ التي يرتكز عليها المفسر، ثم يطبقها للخروج بهدف وغاية تشكل ثمرة للباحث.

2-1-2 مفهوم المنهج:

المنهج لغة: هو الطريق والسبيل الواضح البائن. " نهج: ومنهاجا: طريقا واضحا."[3]

والمنهج بمفهومه العام هو: «الطريق المؤدي إلى الكشف عن الحقيقة في العلوم بواسطة طائفة من القواعد العامة التي تهيمن على سير العقل وتحدد عملياته حتى يصل إلى نتيجة معلومة"[4].

أما بمفهومه الخاص. مقابلا بالاتجاه. فيرى دكتور شريف أن المنهج التفسيري: "يدل أساسا على الوسيلة المحققة لغاية الاتجاه التفسيري والوعاء الذي يحتوي أفكار هذا الاتجاه التفسيري أو ذاك"[5].

يتّضح مما سلف بيانه أن الاتجاه التفسيري أعم من المنهج، وأن المنهج ليس إلا خادما للاتجاه في تحقيق غاياته ومراميه والوعاء الحافظ لأفكار الاتجاه التفسيري. ولقد استفاض بعض المتخصصين في ميدان القرآن في بيان اتجاهات التفسير وتفريعها وذكر ألوانها، ثم استنتاجها من خلال الاستقراء والدراسة لتلك المناهج التي اتخذها أصحابها في تفاسيرهم. وهذا ما يتضح على سبيل المثال لا الحصر عند حسين الذهبي الذي قسمها لثلاثة اتجاهات أو ألوان تفسيرية -كما أسماها-وهي: اللون العلمي، واللون المذهبي، واللون الأدبي الاجتماعي[6].

[1] إبراهيم شريف، اتجاهات التجديد في التفسير، دار السلام، مصر، ط.2، 1439هـ-2018م، ص60.

[2] اتجاهات التجديد في التفسير، إبراهيم شريف، ص63.

[3] أبو حيان الأندلسي، تحفة الأريب بما في القرآن من الغريب، ت: سمير المجذوب، المكتب الإسلامي، ط.1، 1403هـ -1983م، ص 293.

[4] عبد الرحمان بدوي، مناهج البحث العلمي، وكالة المطبوعات، شارع فهد السالم، الكويت، ط.3، 1977، ص5.

[5] المصدر السابق، ص63.

[6] محمد حسين الذهبي، التفسير والمفسرون، مكتبة وهبة-القاهرة، ط.7، 2000م، 2/363-447.

ويرى إبراهيم شريف أن اتجاهات التجديد التفسيرية هي: الاتجاه الهدائي والاتجاه الأدبي والاتجاه العلمي[1]، وعدّدها صالح عبد الفتاح الخالدي إلى ستة اتجاهات وهي: الأثري والعقلي والعلمي والاجتماعي والبياني والحركي[2]، واختار محمد دراجي ثلاثة اتجاهات هي: الاتجاه العلمي والهدائي والحركي[3].

وفي هذا الإطار تعددت الاتجاهات التفسير وتنوعت ألوانه من مدرسة لأخرى وتميزت بمناهج خاصة، ويعتبر الاتجاه الأثري من بين الاتجاهات التي تحددت معالمه على يد جملة من العلماء والمفسرين؛ الذي استخدموه واتخذوه لتحقيق مرادات الشارع الحكيم.

2-2 تعريف الأثر:

2-2-1 لغة: "يقال: أثرت الحديث آثره أثرا: إذا ذكرته عن غيرك، ومنه قيل: حديث مأثور، أي يذكره خلف عن سلف."[4] فهنا بمعنى الشيء المنقول.

وجاء في لسان العرب: "أثر: الأثر: بقية الشيء، والجمع آثار وأثور. وخرجت في إثره وفي أثره أي بعده. وأتثرته وتأثرته: تتبعت أثره."[5]

2-2-2 اصطلاحا: يرى علماء الحديث أن مصطلح الأثر غالبا يطلق على كلام الصحابة والحديث على قول النبي ﷺ.... ونبه النووي في مختصره على أن أهل الحديث كلهم يطلقون الأثر على المرفوع والموقوف."[6]

أما في عرف واصطلاح أهل التفسير وعلوم القرآن فإن الأثر يطلق ويريد به تفسير القرآن بالقرآن نفسه وبما روي عن النبي ﷺ وعن صحابته رضوان الله عليهم وعن التابعين[7]، وكذا ما نقل من كلام العرب من أشعارهم ونثرهم.

---

[1] اتجاهات التجديد في التفسير، إبراهيم شريف، ص227-508.

[2] صلاح عبد الفتاح الخالدي، تعريف الدارسين بمناهج المفسرين، دار القلم-دمشق، ط.3، 2008، ص565-568.

[3] محمد دراجي، محاضرات في علم التفسير ومناهج المفسرين، دار غبريني لطباعة والنشر والتوزيع-الجزائر، ط.1، 2005م، ص165-208.

[4] ابن بطال، النّظْم المستعذب في تفسير غريب ألفاظ المهذب، ت: مصطفى عبد الحفيظ سَالِم، المكتبة التجارية، مكة المكرمة، 1991 م، 2/ 195.

[5] لسان العرب، مصدر سابق، 4/ 5.

[6] الزركشي، النكت على مقدمة ابن الصلاح، ت: زين العابدين بن محمد بلا فريج، أضواء السلف، الرياض، ط.1، 1419هـ - 1998م، 1/ 417.

[7] محمد حسين الذهبي، التفسير والمفسرون، 1/ 112.

3-2 مفهوم الاتجاه الأثري:

بعدما بينا مفهوم كلا من المصطلحين الاتجاه والأثر لغة واصطلاحا كان لزاما أن نأتي بمفهوم الاتجاه الأثري في حال الإضافة، فنقول إن مفهوم الاتجاه الأثري كما عرفه عبد الفتاح الخالدي أنه: "الاتجاه الذي يركز على المأثور، وهذا المأثور يشمل تفسير القرآن بالقرآن، والقرآن بالسنة، وأقوال الصحابة والتابعين."[1]

3. ترجمة أبي راس الناصري المعسكري:

يعد أبو راس الناصري أحد العلماء الجزائريين الموسوعيين في العهد العثماني، ومن أشهر علمائهم الذي أتقن الكثير من العلوم النقلية والعقلية.

3-1 اسمه ونسبه ونشأته:

هو العلامة الإمام الجهبذ الفقيه الحافظ محمد بن أحمد بن عبد القادر بن محمد بن أحمد النَّاصر بن علي بن عبد العظيم بن معروف بن عبد الله بن عبد الجليل، الراشدي المعسكري الجزائري.

يرجع نسبه حسب ما ذكره هو عن نفسه إلى عمرو بن إدريس بن عبد الله الكامل بن الحسن المثنى بن الحسن السبط بن علي بن أبي طالب وفاطمة الزهراء بنت رسول الله ﷺ.[2]

لُقّب الإمام أبو راس بلقب "الحافظ" وذلك لتبحره في الكثير من الفنون ولقوة حافظته وذاكرته العجيبة، ومن العلماء الذين لقبوا أبا راس بالحافظ الشيخ عبد الحي الكتاني الذي قال عنه: " حافظ المغرب الأوسط ... قال عنه تلميذه الأستاذ ابن السنوسي بعد أن حلاه بالإمام الحافظ: كان حافظاً متقناً لجميع العلوم عارفاً بالمذاهب الأربعة لا يسأل عن نازلة إلا يجيب عنها بداهة كأنها حاضرة بين شفتيه، الشائع عنه أنه لا يزيد على مرة في مطالعة الدرس لما منحه الله من سيلان الذهن وسعة الحافظة."[3]

ولد محمد أبو راس المعسكري حوالي منتصف القرن الثاني عشر للهجرة وهذا سنة 1150 هـ في بيت علم وزهد وصلاح، قرب جبل كرسوط[4] بالغرب الجزائري قرب مدينة

[1] صلاح عبد الفتاح خالدي، تعريف الدارسين بمناهج المدرسين، دار القلم-دمشق، ط.3، 1429 هـ/ 2008م، ص 566.

[2] أبي راس، فتح الإله ومنته، ص 25.

[3] عبد الحي الكتاني، فهرس الفهارس، ت: إحسان عباس، دار الغرب الإسلامي، بيروت ص. ب: 5787/113_ ط: 2، 1982، 1/ 150.

[4] كرسوط هو جبل يقع غرب واد التاغية بالغرب الجزائري جنوب معسكر يحتوي على آثار بربرية. ينظر محمد الراشدي المزيلي، المزيلي، عقد الجمان النفيس في ذكر الأعيان من أشراف غريس، ناسخه بشير محمودي سنة 1964، ص. 365.

معسكر، وهذا ما صرح به في كتابه فتح الإله ومنته في الباب الأول المعنون ب: في ابتداء أمري، حيث قال: "إني ولدت بين جبل كرسوط وهونت[1]، كما أخبرتني الحرة التقية الصالحة الولية، أختي حليمة، برد الله ضريحها، وأسكنها من الجنة فسيحها."[2]

2-3 رحلاته العلمية:

جاء في كتاب فتح الإله ومنته باب خاص برحلات أبي راس سماه: "رحلتي المشرق والمغرب وغيرهما ولقاء العلماء الأعلام وما جرى لي معهم من المراجعة والكلام" وقد تضمن هذا الباب مختلف رحلات أبي راس الداخلية والخارجية، فأما الداخلية فهي التي جرت داخل أراضي المغرب الأوسط، والتي كانت نقطة انطلاقه مدينة معسكر باعتبارها منشأه ومدرسته التي تعلم فيها أولى مراحل تعليمه، وبعدها توجه إلى مازونة ثم الجزائر العاصمة[3]، كما سافر إلى مدينة قسنطينة[4].

أما رحلاته التي كانت خارج أراضي بلاد المغرب الأوسط فكانت بدايتها إلى المغرب بالضبط مدينة فاس[5] ثم إلى تونس[6] ومن تونس ذهب إلى مصر عن طريق البحر[7]، ثم زار الحجاز[8] وبعدها رحل إلى الشام[9] ثم مدينة الرملة إحدى مدن فلسطين[10] ثم غزة الذي زار فيها قبر هاشم الجد الثالث للنبي ﷺ[11] ثم مدينة العريش الذي لم يجد عالما يأنس إليه[12].

كل هذه الرحلات الداخلية منها والخارجية كان لأبي راس لقاءات فيها مع علماء تلك المناطق حيث كان يناظرهم ويجادلهم بعلمه ومعرفته وقوة حافظته.

---

[1] هونت هو جبل يقابل جبل كرسوط الذي ذكرناه سابقا.

[2] فتح الإله، مصدر سابق، ص 18.

[3] ص 91.

[4] ص 98.

[5] ص 101.

[6] ص 108

[7] ص 115.

[8] ص 118

[9] ص 119.

[10] ص 120.

[11] ص 120.

[12] ص 120.

3-3 مصنفاته ووفاته:

3-3-1 مصنفاته:

ترك الحافظ أبو راس ثروة علمية هائلة في مختلف الفنون، اعتمد فيها على قوة حافظته مع الرواية والدراية فقد كان مكتبة تمشي وجامعة علمية أينما حل وارتحل يفيد ويترك أثرا نافعا، وبلغت عدد تصانيفه ثلاثا وستين مصنفا بين شرح وتلخيص وتعليق منها ما طبع ومنها المخطوط ومنها ما فقد.

وكما ذكر في كتابه فتح الإله ابتداء أمره ومشواره وكذا رحلاته، فإنه عقد بابا يتحدث فيه عن مؤلفاته، وهو الباب الخامس الذي عنونه ب: العسجد والإبريز في عدة ما ألفت بين بسيط ووسيط ووجيز. ونذكر من مؤلفاته:

1-في علوم القرآن:

أ/ مجمع البحرين ومطلع البدرين بفتح الجليل للعبد الذليل في التيسير إلى علم التفسير في ثلاثة أسفار.

ب/ تقييد على الخراز والدرر اللوامع والطراز.

2-في علوم الحديث:

أ/ مفاتيح الجنة وأسناها في أحاديث اختلف العلماء في معناها.

ب/ السيف المنتصى فيما رويت بأسانيد الشيخ مرتضى.

ج/ الآيات البينات في شرح دلائل الخيرات.

3-في الفقه:

أ/ حاشية عقد الحواشي على جيد شرحي الزرقاني والخراشي في ستة أسفار.

ب/المدارك في ترتيب فقه الإمام مالك.

4-في علم الأصول:

أ/ تشنيف الأسماع في مسائل الإجماع وحاشية على شرح المحلى لجمع الجوامع.

ب/ قاصي الأوهاد في مقدمة الاجتهاد.

5-في علم الكلام والتوحيد:

أ/ كفاية المعتقد ونكاية المنتقد.

ب/ شرح العقائد الكبرى للإمام محمد ابن يوسف السنوسي.

6-في النحو:

أ/ الحاشية الكبرى على شرح المكودي.

ب/ النكت الوافية بشرح المكودي على الألفية.

7-في علم التاريخ:

أ/ زهرة الشماريخ في علم التاريخ.

ب/ در السحابة فيمن دخل المغرب من الصحابة.

كما ألف في اللغة والأدب وعلم البيان والعروض وعلم المنطق وحتى التصوف، وتنوع موضوعات تصانيفه إن دلت فإنما تدل على غزارة علمه وتبحره في شتى الفنون والميادين.

2-3-3 وفاته:

توفي يوم الأربعاء 15 شعبان سنة 1238 هـ/ 28 ابريل 1823 عن عمر يناهز التسعين سنة، ودفن ب «عقبة بابا علي" بضواحي معسكر، فنسب إليها منذ ذلك الحين[1]. أين يوجد ضريحه الى يومنا هذا، ويرجح أنه توفي بمرض الطاعون الذي ضرب المنطقة في ذلك الوقت، حيث يذكر صاحب كتاب أنيس الغريب والمسافر قوله: "مات حافظ العصر أبوراس الناصري الراشدي المعسكري بوباء الطاعون."[2]

4. دراسة نماذج تطبيقية من تفسير أبي راس:

تميز تفسير أبي راس بجمعه بين التفسير بالرأي والتفسير بالمأثور وإن كان الأول هو الغالب على تفسيره، وبعد قراءتنا لتفسيره وجدنا أن التفسير بالمأثور له حضور قوي وذلك بتفسير القرآن بالقرآن نفسه أو بالسنة النبوية أو أقوال السلف وكذا بلغة العرب.

وفي العناصر التالية عرض لبعض الأمثلة التي انتهج فيها أبو راس الاتجاه الأثري في تفسيره.

[1] مقدمة محقق فتح الإله ومنته، ص 12.

[2] مسلم بن عبد القادر، أنيس الغريب والمسافر، ت: رابح بونار، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1974، ص 80.

1-4 تفسير القرآن بالقرآن

إن أصح طرق تفسير القرآن هو تفسير القرآن بالقرآن نفسه، ومما يؤكد هذا أن كتاب الله يشرح ما جاء موجزا في مكان، ويسهب في موضع قد جاء في موضع آخر مختصرا، وذلك كقصة آدم وإبليس وقصة موسى وفرعون.

عرّف محمد أبو شهبة تفسير القرآن بالقرآن فيقول: " هو تفسير بعض آيات القرآن بما ورد في القرآن نفسه؛ فإن القرآن يفسر بعضه بعضا. فما أجمل في مكان قد فسر وبين في مكان آخر، وما أوجز في موضع قد بسط وبين في مكان آخر."[1]

بين لنا تعريف أبو شهبة الصور والأوجه التي هي محور تفسير القرآن بالقرآن فمن ذلك: تبين المجمل فما أجمل في موضع، فإن له بيانا في موضع آخر، وما ورد مختصرا في موضع فقد يفصل في موضع آخر، وغيرها من الصور.

ونجد أن أبا راس كغيره من المفسرين الذين انتهجوا منهج التفسير بالمأثور، قد وظف هذا المسلك في تفسيره إلا إن حضوره لم يكن بالقدر الكبير. نذكر من الآيات التي حملت تلك الصور على سبيل التمثيل لا الحصر:

في تفسير قوله تعالى:﴿ وَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُفْلِحُونَ ﴾ **[البقرة: 5]** الفائزون بالجنة الناجون من النار، كرر اسم الإشارة تنبيها على أن اتصافهم بواحدة من الصفتين كاف في تمييزهم عن غيرهم، ووسط العاطف لاختلاف مفهومِ الجملتين بخلاف ﴿ أُوْلَٰٓئِكَ كَٱلْأَنْعَٰمِ بَلْ هُمْ أَضَلُّۚ أُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْغَٰفِلُونَ﴾ **[الأعراف: 179]** فإن الغفلة وتشبيههم بالبهائم واحد، فكانت الجملة الثانية مقررة للأولى، وكان قوله: ﴿ أُوْلَٰٓئِكَ عَلَىٰ هُدًى ﴾ **[البقرة: 5]** نتيجة للصفات أو جواب سائل.[2]

وكذا عند تفسير قوله:﴿ وَلَوْ شَآءَ ٱللَّهُ لَذَهَبَ بِسَمْعِهِمْ وَأَبْصَٰرِهِمْۚ ﴾**[البقرة: 20]** يقول: وفي قراءة **"لذهب بأسماعهم"** بزيادة الباء، كقوله: ﴿ وَلَا تُلْقُواْ بِأَيْدِيكُمْ إِلَى ٱلتَّهْلُكَةِ ﴾ **[البقرة: 195]** ويصح أن يراد بهم المنافقين، أي لو شاء الله لأوقع بهم العذاب. وجاءت العبارة عن ذلك بإذهاب سمعهم وأبصارهم.[3]

---

[1] محمد أبو شهبة، الإسرائيليات والموضوعات في كتب التفسير، مكتبة السنة، ط.4، ص 44.

[2] أبي راس الناصري، الإبريز والأكسير في علم التفسير، ت عبد العزيز بومدين، مذكرة مقدمة لنيل درجة ماجستير، جامعة الجزائر 1، ص 226

[3] المصدر نفسه، 243.

﴿ لَعَلَّكُمۡ تَتَّقُونَ ﴾ **[البقرة: 21]** بعبادته عقابه، وهو حال من الضمير في «**اعبدوا**" كأنه قال: اعبدوا ربكم راجين أن تنخرطواْ في سلك المُتقين، "ولعل «: في الأصل للرجاء، وفي كلامه تعالى للتحقيق، وقيل: تعليل للخلق، أي: خلقكم لتتقوه، كما في: ﴿ وَمَا خَلَقۡتُ ٱلۡجِنَّ وَٱلۡإِنسَ إِلَّا لِيَعۡبُدُونِ ﴾ **[الذاريات:56]** وهو ضعيف إذ لم يثبت في اللغة مثله.[1]

وقوله تعالى: ﴿ إِلَى ٱلسَّمَآءِ فَسَوَّىٰهُنَّ سَبۡعَ سَمَٰوَٰتٖۚ ﴾ **[البقرة: 29]** الضمير يرجع إلى السماء لأنها في معنى الجمل الآيلة إليه، أي: صيرها وعدلها كما في آية أخرى: ﴿ فَقَضَىٰهُنَّ سَبۡعَ سَمَٰوَاتٖ ﴾ **[فصلت: 12]** بدل أو تفسير.[2]

وقوله تعالى: ﴿ مِّنۡ ءَالِ فِرۡعَوۡنَ ﴾**[البقرة: 49]** تفصيل لنا، أجمل في قوله تعالى: ﴿ ٱذۡكُرُواْ نِعۡمَتِيَ ٱلَّتِيٓ أَنۡعَمۡتُ عَلَيۡكُمۡ ﴾ **[البقرة: 40]** وقرئ أنجيتكم من ءال فرعون.[3]

نستشف من خلال هذه الأمثلة وغيرها أن أبا راس قد رجع في بيان وشرح معان القرآن إلى القرآن نفسه وذلك بربط الآيات المتشابهة لفظا أو معنى بعضها ببعض. وهذا صنيعه الغالب في كتابه، الأمر الذي زاد من قيمة وثقل تأليفه.

2-4 تفسير القران بالسنة:

تعتبر السنة المصدر الثاني للتشريع بعد القرآن الكريم، ذلك أنها شارحة للقرآن وموضحة له، قال الإمام أبو عبد الله محمد بن إدريس الشافعي: كل ما حكم به رسول الله -ﷺ- فهو مما فهمه من القرآن، قال تعالى: ﴿ إِنَّآ أَنزَلۡنَآ إِلَيۡكَ ٱلۡكِتَٰبَ بِٱلۡحَقِّ لِتَحۡكُمَ بَيۡنَ ٱلنَّاسِ بِمَآ أَرَىٰكَ ٱللَّهُۚ وَلَا تَكُن لِّلۡخَآئِنِينَ خَصِيمٗا ١٠٥ ﴾ **[النساء: 105]** [4]

فتفسير القرآن بالسنة هو كل ما ثبت عن النبي ﷺ من قول أو فعل أو تقرير في معنى الآية.

[1] الإبريز والأكسير في علم التفسير، مصدر سابق، 244

[2] المصدر نفسه، ص 226، 253.

[3] ص 269.

[4] فهد الرومي، اتجاهات التفسير في القرن الرابع عشر، طبع بإذن رئاسة إدارات البحوث العلمية والافتاء والدعوة والارشاد في المملكة العربية السعودية برقم 951/ 5 وتاريخ 1406/8/5، ط.1، 1407هـ-1986م، 1/ 86.

وتجدر الإشارة في هذا السياق إلى وجود فرق بين التفسير النبوي والتفسير بالسنة، فإن الأخير أعم من الأول، ذلك أن التفسير النبوي هو ما فسره النبي ﷺ بنفسه، أما التفسير بالسنة فهنا يكون عمل المفسر إذ يربط حديث النبي ﷺ بآية لوجود قرينة تربط بينهما، فقد يصح الربط ويكون التفسير صحيحا وقد يكون خلاف ذلك، وترجع صحة العلاقة وبطلانها إلى اجتهاد المفسر وليس إلى النبي ﷺ.

استدل أبو راس عند تفسيره لفواتح السور في بداية البقرة بحديث النبي ﷺ : (أن بني إسرائيل فهموا أنها تدل بعدد حروف محمد على السِّنين التي تبقى هذه الأمة)، فسمع النَّبي ﷺ ذلك فلم ينكره[1].

وقوله تعالى: ﴿ وَءَامِنُواْ بِمَآ أَنزَلۡتُ ﴾**[البقرة: 41]** من القرآن، ﴿ مُصَدِّقٗا لِّمَا مَعَكُمۡ ﴾ **[البقرة: 41]** من التوراة بموافقته لها في التوحيد والنبوة، والعدل بين الناس، والنهي عن المعاصي، وفيما يخالفها من جزئيات الأحكام بسبب تفاوت الأعصار في العالم، من حيث إن كل واحدة تناسب زمانها، مراعى فيها صلاح من خوطب بها حتى لو نزل المتقدم في زمان المتأخر لنزل على وفقه. ولذا قال عليه السلام: **" لو كان موسى حيا ما وسعه إلا اتباعي[2]"**

تنبيها على أن اتباعها لا يُنافي الإيمان به، ولذلك عرض بقوله: ﴿ وَلَا تَكُونُوٓاْ أَوَّلَ كَافِرِۭ بِهِۦۖ ﴾ **[البقرة: 41]** من أهل الكتاب: لأن خلقكم تبع لكم، فإثمهم عليكم، فالواجب أن تكونوا أول مؤمن لأنكم المبشرون بزمانه.[3]

فالإمام أبو راس عضّد كلامه بحديث النبي ﷺ أن اليهود لو عملوا حقيقة بما في التوراة لاتبعوه، ولكن حرفوا وأنكروا وجحدوا ذلك.

واستشهد أبو راس في باب الصلاة بأحاديث النبي ﷺ لزيادة بيان وشرح. فعند قول ربنا: ﴿ وَٱسۡتَعِينُواْ بِٱلصَّبۡرِ وَٱلصَّلَوٰةِۚ وَإِنَّهَا لَكَبِيرَةٌ إِلَّا عَلَى ٱلۡخَٰشِعِينَ ﴾ **[البقرة: 45]** يقول: ﴿ وَٱسۡتَعِينُواْ ﴾ اطلبوا المعونة على أموركم. ﴿ بِٱلصَّبۡرِ ﴾ الحبس للنفس على ما تكره. ﴿ وَٱلصَّلَوٰةِۚ ﴾ **أفردها** بالذكر تعظيما لشأنها، وفي الحديث[4]: كان رسول الله ﷺ إذا أحزنه أمر بادر إلى الصلاة." [5]

---

[1] الإبريز والأكسير في علم التفسير، مصدر سابق، ص 222.

[2] أخرجه الإمام أحمد في مسنده عن جابر بن عبد الله، مسند الإمام أحمد (468/22_ ح 14631)

[3] ص 264.

[4] جلال الدين محمد بن أحمد المحلي وجلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي، تفسير الجلالين، دار الحديث – القاهرة، ص 11.

[5] ص 266.

وفي السياق والكلام نفسه عن الصلاة استدل بحديث النبي ﷺ **"وجعلت قرة عيني في الصلاة."**[1] **عند تفسير قوله تعالى:** ﴿ ٱلَّذِينَ يَظُنُّونَ أَنَّهُم مُّلَٰقُوا۟ رَبِّهِمْ وَأَنَّهُمْ إِلَيْهِ رَٰجِعُونَ ﴿٤٦﴾ ﴾ **[البقرة: 46]** قال: في الآخرة فيجازيهم، وإنها لم تثقل ثقلها على غيرهم لأن أنفسهم مرتاضة متوقعة لقاء ربها، فاستخف لأجله مشاقّها، وتستلذ بها.[2] ثم ذكر الحديث ليبين أن الصلاة هي مفتاح باب الجنة وأن لقاء الله يكون بها.

وفي قصة موسى عليه السلام عند أمره لبني إسرائيل بذبح البقرة القصة المشهورة عند قولهم: ﴿ قَالُوا۟ ٱدْعُ لَنَا رَبَّكَ يُبَيِّن لَّنَا مَا هِىَ إِنَّ ٱلْبَقَرَ تَشَٰبَهَ عَلَيْنَا وَإِنَّآ إِن شَآءَ ٱللَّهُ لَمُهْتَدُونَ ﴿٧٠﴾ ﴾ **[البقرة: 70]** استدل أبو راس بحديث النبي ﷺ الذي يقول فيه[3]: **لو لمْ يستثنواْ لما بينت لهم آخرالأبد.**[4]

وفي قوله تعالى: ﴿ وَلَن يَتَمَنَّوْهُ أَبَدًۢا بِمَا قَدَّمَتْ أَيْدِيهِمْ ﴾ [البقرة: 95] من موجبات النار، كالكفر بمحمّد، وتحريف التوراة. وفي الحديث[5]: **"لو تمنوا الموت لغص كل إنسان بريقه فمات مكانه، وما بقي يهودي على وجه الأرض."**[6]

وفي تفسير الآية من قوله تعالى: ﴿ قُلْ مَن كَانَ عَدُوًّا لِّجِبْرِيلَ فَإِنَّهُۥ نَزَّلَهُۥ عَلَىٰ قَلْبِكَ بِإِذْنِ ٱللَّهِ مُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ وَهُدًى وَبُشْرَىٰ لِلْمُؤْمِنِينَ ﴿٩٧﴾ ﴾ **[البقرة: 97]** يذهب أبو راس للاستدلال بحديث ذكره البيضاوي أن عبد الله بن صوريا الأعور[7] الحبر مدرس التوراة لليهود سأل النبي ﷺ، عمن ينزل عليه فقال[8]: جبريل، فقال: ذاك عدونا، عادانا مرارا، وأشدها أنه قال لأنبيائنا: أن بيت المقدس سيخربهُ بُخْتَ نْصَرْ.

---

[1] مسند الإمام أحمد، مسند أنس بن مالك، ح 12293، (305/19)

[2] ص 268.

[3]. الطبري، جامع البيان في تأويل القرآن، ت: أحمد محمد شاكر، مؤسسة الرسالة، ط.1، 1420 هـ-2000 م، ح 1244، (206/2)

[4] ص 288.

[5] الزمخشري، الكشاف، دار الكتاب العربي، بيروت، ط.3، -1407 هـ، 167/1.

[6] ص 310.

[7] عبد الله بن صوريا: ويقال ابن صور الإسرائيلي. وكان من أحبار اليهود، يقال: إنه أسلم. وذكر الثعلبي عن الضحاك أن قوله تعالى: "الذين آتيناهم الكتاب يتلونه حق تلاوته" [البقرة: 121] نزلت في عبد الله بن سلام، وعبد الله بن صوريا، وغيرهما. وذكر السهيلي عن النقاش أنه أسلم، ولكن ليس فيه ما يدل على أنه أسلم. ابن حجر العسقلاني، الإصابة في تمييز الصحابة، ت. عادل أحمد عبد الموجود وعلى محمد معوض، دار الكتب العلمية، بيروت، ط.1، 1415 هـ، 4/ 115.

[8] البيضاوي، أنوار التنزيل، ت: محمد عبد الرحمن المرعشلي، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط.1، -1418 هـ، 1/ 96.

وهو صاحب كل خسْف وعذابٍ، ولو جاءك ميكائيل لآمنا بك، لأنه ملك الخصب والرحمة فنزل ﴿ **قُلْ**﴾ لهم ﴿ **مَنْ كَانَ عَدُوًّا لِجِبْرِيلَ** ﴾فليمت غيظا ﴿ **فَإِنَّهُ** ﴾أي جبريل ﴿ **نَزَّلَهُ** ﴾أي القرآن ﴿ **عَلَى قَلْبِكَ بِإِذْنِ**﴾ بأمر ﴿ **اللَّهِ** ﴾حال من فاعل نزل اللَّهِ ﴿ **مُصَدِّقًا لِمَا بَيْنَ يَدَيْهِ** ﴾قبله من الكتب ﴿ **وَهُدًى** ﴾ من الضلالة ﴿ **وَبُشْرَى** ﴾بالجنة﴿ **لِلْمُؤْمِنِينَ** ﴾والظّاهر أن جواب الشرط، ﴿ **فَإِنَّهُ نَزَّلَهُ** ﴾ والمعنى: من عادى جبريل فقد خلع ربقة الإيمان، لنزوله عليك بالوحي، فحذف الجواب وأقيم ما يدل عليه مقامه.[1]

فأبو راس ذكر الحديث من باب تفصيل وشرح الآية شرحا تفصيليا التي كان فيها نوع من الإجمال والإبهام، ويعد الحديث سببا في نزول الآية.

واستشهد أبو راس برواية نقلها عن ابن جزي، واختصرها عند تفسير قوله تعالى: ﴿ وَلَمَّا جَآءَهُمْ رَسُولٌ مِّنْ عِندِ ٱللَّهِ مُصَدِّقٌ لِّمَا مَعَهُمْ نَبَذَ فَرِيقٌ مِّنَ ٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلْكِتَٰبَ كِتَٰبَ ٱللَّهِ وَرَآءَ ظُهُورِهِمْ كَأَنَّهُمْ لَا يَعْلَمُونَ ﴿١٠١﴾ ﴾ **[البقرة: 101]** قال أبو راس: ﴿ **مُصَدِّقٌ لِمَا مَعَهُمْ نَبَذَ**﴾ كضرب ﴿ **فَرِيقٌ مِنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ كِتَابَ اللَّهِ**﴾ أي التوراة ﴿ **وَرَاءَ ظُهُورِهِمْ** ﴾أي: لم يعملوا بما فيها من الإيمان بنبينا ﴿ **كَأَنَّهُمْ لَا يَعْلَمُونَ**﴾ ما فيها من أنه نبي حق، حتى أن مالكا بن الضّيف اليهودي[2] قال[3]: "والله ما أخذ علينا عهدا أن نؤمن بمحمد، فتجاهل هو ومن في حزبه عنادا.[4]

ولعلّ أهم ملاحظة تلفت الانتباه في ربط وتفسير أبي راس القرآن الكريم بالسنة النبوية هي استشهاده بالأحاديث الموضوعة والضعيفة دون تعقيب أو بيان أو نقد، وهذا المنهج وإن كان عند المتقدمين إلا أنه يبقى منهجا مذموما، ولكنه لا ينقص من وزن وقيمة تفسير أبي راس. إذ أنه لم يُكثر في تفسيره هذا النوع من الأحاديث وإنما كان نادرا وقليلا في بعض الأحيان، نذكر من بين الأحاديث الضعيفة والموضوعة التي استدل بها ولم يعقب عليها

[1] أنوار التنزيل، مصدر سابق، ص 312.

[2] مالك بن الضيف: أو مالك بن الصيف بالصاد وهي الأصوب أحد يهود المدينة، لا توجد له ترجمة عن حياته، نزلت في حقه قوله تعالى: (وَمَا قَدَرُوا اللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِ) [الأنعام: 91]. أبو القاسم عبد الرحمن بن عبد الله بن أحمد السهيلي، الروض الأنف في شرح السيرة النبوية، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط.1، 1412 هـ، 4/ 347.

[3] ابن جزي، لتسهيل لعلوم التنزيل، ت: عبد الله الخالدي، شركة دار الأرقم بن أبي الأرقم، بيروت، ط.1 -1416 هـ، 92/1

[4] ص 314.

استدلاله في الحروف المقطعة بحديث "أنّ بني إسرائيل فهموا أنها تدلّ بعددِ حروف محمد على السنين التي تبقى هذه الأمة"، فسمع النبي ﷺ ذلك فلم ينكره.

3-4 تفسير القرآن بأقوال السلف:

يعد الصحابة والتابعون أعلم الناس بكتاب الله بعد النبي ﷺ وهم القدوة في علمهم، وتشمل لفظة السلف على أصح الأقوال الصحابة والتابعون وأتباع التابعين، استنادا لحديث النبي ﷺ خير القرون قرني ثم الذين يلونهم ثم الذين يلونهم.[1] ولهذا اخترت في بحثي هذا واقتصرت فقط على أقوال الصحابة والتابعين.

1-3-4 تفسير القرآن بأقوال الصحابة:

عرّف الحافظ ابن حجر الصحابي تعريفا جامعا مانعا فيقول الصحابي: من لقي النبي ﷺ مؤمنا به، ومات على الإسلام، فيدخل فيمن لقيه من طالت مجالسته له أو قصرت، ومن روى عنه أو لم يرو، ومن غزا معه أو لم يغز، ومن رآه رؤية ولو لم يجالسه، ومن لم يره لعارض كالعمى.[2] وعليه فالصحابة هم أدرى الناس بكتاب الله سبحانه وتعالى لمعرفتهم أحوال التنزيل وما شاهدوه من القرائن.

فمثلا في مسألة البسملة هل هي آية أم لا؟ استشهد أبو راس بقول ابن عباس، وابن عباس مشهور بعلمه وقد دعا النبي ﷺ بالتفقه في الدين وتعلم التأويل حيث يقول: "قال ابن عبَّاس: "إنها آية من كل سورة لثبوتها في المصحف العثماني مع المبالغة في تجريد القرآن حتى إنه لم تكتب آمين."[3]

كما نقل أبو راس كلام ابن عباس أيضا في تفسير قوله تعالى: ﴿ صِرَٰطَ ٱلَّذِينَ أَنۡعَمۡتَ عَلَيۡهِمۡ ﴾**[الفاتحة: 7]** حيث جاء ما نصه[4]: " هم النبيون والصديقون والشهداء والصالحون، وقيل: قوم موسى وعيسى قبل أن يكفروا."[5]

[1] صحيح البخاري، باب لا يشهد على شهادة جور إذا أشهد، ح 2651، (3/171).

[2] ابن حجر العسقلاني، الإصابة في تمييز الصحابة، 1/ 158.

[3] ص 209.

[4] ابن جزي، التسهيل في علوم التنزيل، 1/ 66.

[5] ص 219.

ونجد أبا راس عند تفسير فواتح السورة عند فاتحة البقرة ينقل كلام أبي بكر الصديق إذ يقول[1]: " له في كل كتاب سر، وسره في القرآن فواتح السور.[2]" [3]

ونقل أيضا كلام ابن مسعود عند تفسير وضع الأصابع في الآذان هل هو حقيقة أم مجاز في قوله تعالى: ﴿ يَجۡعَلُونَ أَصَٰبِعَهُمۡ فِيٓ ءَاذَانِهِم ﴾ **[البقرة: 19]** قال ابن مسعود[4]: " كانوا يجعلون أصابعهم في آذانهم ليلا يسمعوا القرآن"، فهو على هذا حقيقة في المنافقين. [5]

وعند تفسير قوله تعالى: ﴿ قُلۡ إِن كَانَتۡ لَكُمُ ٱلدَّارُ ٱلۡأٓخِرَةُ عِندَ ٱللَّهِ خَالِصَةٗ مِّن دُونِ ٱلنَّاسِ فَتَمَنَّوُاْ ٱلۡمَوۡتَ إِن كُنتُمۡ صَٰدِقِينَ ٩٤ ﴾ **[البقرة: 94]** نجده كذلك يعضد قوله بقول علي بن أبي طالب وقول عمار ﷺ يقول أبو راس: ﴿ **فَتَمَنَّوُاْ ٱلۡمَوۡتَ إِنۡ كُنتُمۡ صَٰدِقِينَ** ﴾بالقلب واللسان، وذلك أمر على وجه التعجيز والتبْكيت، لأن من أيقن أنه من أهل الجنة اشتاقها وأحب التخلص إليها من الدار ذات الشوائب؛ كما قال علي ﷺ[6]: **"لا أُبالي سقطت على الموت الموت أو سقط الموت علي"**، وقال عمَّار بصفين[7]: **"اليوم ألاقي الأحبة محمدا وحزبَه"** [8]

فذكر أبو راس الأثرين ونقله لهما جاء موافقا لما دلت عليه الآية، فكان ذكرهما من باب الاستشهاد وتعضيد قوله. وذكر كذلك قول الصحابي في سبب نزول الآية، ومن ذلك استشهاده بقول ابن عمر ﷺ عند تفسير الآية من قوله تعالى: ﴿ وَلِلَّهِ ٱلۡمَشۡرِقُ وَٱلۡمَغۡرِبُۚ فَأَيۡنَمَا تُوَلُّواْ فَثَمَّ وَجۡهُ ٱللَّهِۚ إِنَّ ٱللَّهَ وَٰسِعٌ عَلِيمٞ ١١٥ ﴾**[البقرة: 115]** قال: إن هذه الآية نزلت في صلاة المسافر على الراحلة.[9] وقيل[10]: في قوم عميت عليهم القبلة بسبب ظلمة فصلوا لغيرها [11]

---

[1] ابن جزي، التسهيل في علوم التنزيل، 1/ 68.

[2] الزركشي، البرهان في علوم القرآن، ت: محمد أبو الفضل إبراهيم، ط.1، 1376 هـ-1957 م، دار إحياء الكتب العربية عيسى البابى الحلبي وشركائه، 1/ 174.

[3] ص 222.

[4] الثعالبي، لجواهر الحسان في تفسير القرآن، ت: الشيخ محمد علي معوض والشيخ عادل أحمد عبد الموجود، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط.1 -1418 هـ، 1/ 193.

[5] ص 237.

[6] زين العابدين الحدادي، فيض القدير شرح الجامع الصغير، المكتبة التجارية الكبرى، مصر، ط.1، 1356، ح 6018، (474/4).

[7] الزمخشري، الكشاف 1/ 167.

[8] ص 309.

[9] البيضاوي، أنوار التنزيل، 1/ 102.

[10] الزمخشري، 1/ 180.

[11] ص 329.

فلم يكتفي بذكر قول ابن عمر بل زاد قولا آخر ولم ينسبه لقائله، إلا أنه بعد البحث قد يكون لعطاء وذلك ما وجدته في تفسير الزمخشري.

وقوله تعالى: ﴿ إِنَّكَ أَنتَ ٱلۡعَزِيزُ ٱلۡحَكِيمُ ١٢٩ ﴾**[البقرة: 129]** من عزَّ يَعز بفتح العين في المضارع وهو الذي لا يغلبه شيء. وقال ابن عباس[1]: "الذي لا يوجد مثله". أو من عَزَّ يَعِزُّ بكسرها في المضارع إذا قلّ حتى لا يكاد يوجد غيره.[2] بعد ذكر أبي راس لأصل كلمة العزيز وأنها من عز يعز بفتح العين لا بكسرها، عقب بكلام ابن عباس ليكون كلامه شرح وتفسير لكلمة العزيز.

2-3-4 تفسير القرآن بأقوال التابعين

جاء بعد الصحابة جيل برع في شتى الفنون والعلوم منها علم التفسير ويرجع سبب نبوغهم وبراعتهم أنهم تتلمذوا على الصحابة رضوان الله عليهم جميعا. كما أن النبي صلى الله عليه وسلم قد أثنى عليهم. فأقوالهم تعتبر موروث عظيم يرجع إليهم حال تفسير كلام الله.

قال محمد حسين الذهبي: "ثم وجد من التابعين من تصدى للتفسير، فروى ما تجمع لديه من ذلك عن رسول الله ﷺ وعن الصحابة، وزاد على ذلك من القول بالرأي والاجتهاد، بمقدار ما زاد من الغموض الذي كان يتزايد كلما بعد الناس عن عصر النبي ﷺ والصحابة."[3]

وعرف تفسير القرآن بأقوال التابعين أنه: بيان وشرح معاني كلام الله بأقوال التابعين.[4]

ونجد لأبي راس مادة علمية غزيرة غي هذا الباب، فقد فسر القرآن الكريم بأقوال التابعين، وكان ذلك إما استشهادا أو احتجاجا أو تعضيدا.

[1] الثعلبي، الكشف والبيان عن تفسير القرآن، ت: الإمام أبي محمد بن عاشور، دار إحياء التراث العربي، بيروت – لبنان، ط.1، 1422هـ-2002م، 1/ 277.

[2] ص 343.

[3] حسين الذهبي، التفسير والمفسرون، 1/ 112.

[4] مساعد الطيار، التحرير في أصول التفسير، مركز الدراسات والمعلومات الاسلامية، معهد الإمام الشاطبي جدة، ط.1، 1435هـ/ 2014م، ص 84.

فنجده على سبيل ينقل اختلاف العلماء في مسألة البسملة هل هي آية أم لا؟، حيث قال: "هي عند الشافعي آية من الفاتحة[1] وفاقا لقراء مكة والكوفة، وقال مالك: ليست بآية من الفاتحة ولا من غيرها، إلا من النمل.[2] وهو ظاهر صنيع البخاري[3]: لأنه ذكر البسملة وما يتعلق بها، ثم ذكر ترجمة الفاتحة."[4]

واستدل عند تفسير قوله تعالى: ﴿ وَإِنَّهَا لَكَبِيرَةٌ إِلَّا عَلَى ٱلْخَٰشِعِينَ ۝٤٥ ﴾ **[البقرة: 45]** بقصة وقعت للإمام المحدث الأعمش[5] ذكرها ابن عبد ربه الأندلسي في كتابه العقد الفريد[6]، الفريد[6]، وهو أن إماما قد أطال في صلاته فأنكر عليه الأعمش بأن لا يطل في صلاته فإنه يكون خلفه ذو الحاجة والكبير والضعيف. فرد عليه الإمام: وإنها لكبيرة إلا على الخاشعين. فأجابه الأعمش: أنا رسول الخاشعين إليك، إنهم لا يحتاجون إلى هذا منك.[7]

واستشهد في تفسير قوله تعالى: ﴿ وَلَمَّا جَآءَهُمْ كِتَٰبٌ مِّنْ عِندِ ٱللَّهِ مُصَدِّقٌ لِّمَا مَعَهُمْ وَكَانُواْ مِن قَبْلُ يَسْتَفْتِحُونَ عَلَى ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ فَلَمَّا جَآءَهُم مَّا عَرَفُواْ كَفَرُواْ بِهِۦۚ فَلَعْنَةُ ٱللَّهِ عَلَى

[1] الشافعي، الأم، دار المعرفة، بيروت، د ط، 1410هـ/1990م، كتاب الصلاة، باب القراءة بعد التعوذ، (129/1)

[2] مالك بن أنس، الموطأ، ت: محمد مصطفى الأعظمي، مؤسسة زايد بن سلطان آل نهيان للأعمال الخيرية والإنسانية -أبو ظبي – الإمارات، ط.1، 1425 هـ -2004 م، ح 265، (110/2)

[3] البخاري، صحيح البخاري، ت: محمد زهير بن ناصر الناصر، دار طوق النجاة، ط.1، 1422هـ، ح 4474، (17/6)

[4] ص 208.

[5] أبو محمد سليمان بن مهران الأسدي بالولاء، الأعمش تابعي أصله من بلاد الري، أخذ عن مجاهد، وسعيد بن جبير، وأخذ عنه سفيان الثوري، ووكيع بن الجراح، توفي سنة 148هـ بن سعد أبو عبد الله محمد بن سعد البصري، البغدادي (ت: 230هـ)، الطبقات الكبير، تح علي محمد عمر، مكتبة الخانجي القاهرة، ط1، سنة (1421هـ/2001)، (ج8/ص462، 463)، أبو بكر أحمد بن علي بن ثابت الخطيب البغدادي (ت: 463هـ)، تاريخ بغداد، تح بشار عواد معروف، دار الغرب الإسلامي، بيروت لبنان، ط1، (1422هـ/2002م)، (5/10).

[6] ابن عبد ربه الأندلسي، العقد الفريد، دار الكتب العلمية، بيروت_ ط.1، 1404 هـ، 2/ 213.

[7] ص268.

ٱلۡكَٰفِرِينَ ﴿٨٩﴾ ﴾**[البقرة: 89]** بقول الإمامين: المبرد والزَّجاج، ناقلا قولهما من تفسير التسهيل[1]، حيث قال: "قال المبرد[2]: "كفروا: جواب: ﴿ لَمَّا ﴾ الأُولى، والثانية، وأعيدت لطول الكلام ولقصد التأكيد." وأما الإمام المفسر الزجاج[3] فقد نقل عنه أنه قال: "هو جواب الثانية، وحذف جواب الأُولى للاستغناء عنه بذلك.[4]

وعمد أبو راس عند تفسير وشرح الكلمات الأعجمية "**جبرائيل وميكائيل وإسرافيل**" إلى اختصار كلام أبي حيان الأندلسي، ولم يختصر كلامه فقط وإنما أتى بزبدة الكلام النافع وذلك ما نقل عن عكرمة ما نصه[5]: "**جِبرَ**" و"**مِيكَ**" و"**إسراف**" بمعنى: عبد، و"**إيل**" بمعنى: الله، أي جبريل **عبد الله**، وميكائيل: **عبد الله**، وإسرافيل: **عبد الله**، لم ينصرفوا للعجمة والعلمية، ومن قال بالاشتقاق أو التركيب يُرد، لأن الأعجمي لا يدخله الاشتقاق العربي، ولأنه لو كان مضافا لصرِف.[6]

وعند تفسير قوله تعالى: ﴿ وَمَن يُؤۡتَ ٱلۡحِكۡمَةَ فَقَدۡ أُوتِيَ خَيۡرٗا كَثِيرٗاۗ ﴾ **[البقرة: 269]** شرح أبو راس مفهوم الحكمة مستشهدا بأقوال أحد كبار التابعين وهما أبو العالية

[1] ابن جزي، التسهيل لعلوم التنزيل، 89/1.

[2] المبرد: أبو العباس، محمد بن يزيد بن عبد الأكبر الأزدي، البصري، النحوي، الأخباري، صاحب (الكامل). أخذ عن: أبي عثمان المازني، وأبي حاتم السجستاني. وعنه: أبو بكر الخرائطي، ونفطويه، وأبو سهل القطان، وكان إماما، علامة، جميلا، وسيما، فصيحا، مفوها، موثقا، مات في أول سنة 286. الذهبي، سير أعلام النبلاء، ت: مجموعة من المحققين بإشراف الشيخ شعيب الأرناؤوط، مؤسسة الرسالة، ط.3، 1405 هـ/ 1985 م، 13/ 576.

[3] الزجاج: أبو إسحاق إبراهيم بن محمد بن السري الزجاج، البغدادي، مصنف كتاب (معاني القرآن)، وله تآليف جمة، كان يخرط الزجاج، ثم مال إلى النحو فعلمه المبرد، مات سنة 311 هـ. الذهبي، سير أعلام النبلاء، 14/ 360. عادل نويهض، معجم المفسرين، 2/ 650.

[4] ص 306. عادل نويهض، معجم المفسرين، 1/ 13.

[5] أبو حيان الأندلسي، البحر المحيط في التفسير، ت: صدقي محمد جميل، دار الفكر – بيروت، ط: 1420 هـ، 1/ 509.

[6] ص 313.

وقتادة، حيث قال ما نصه[1]: "قال أبو العالية[2]: هي الفهم في القرآن، وقال قتادة[3]: "الحكمة: القرآن والفقه فيه."[4]

إن الناظر في هذين القولين والمتأمل فيهما يرى أن قول قتادة وأبو العالية متقاربان، فكلاهما يذكران جزءا من المعنى الذي يحتمله اللفظ، ليدل به على باقي المعنى. فكل منهما أتى من اللفظ العام" الحكمة" ببعض أفراده لا على سبيل الحصر وإنما تمثيلا فقط.

4-4 تفسير القرآن باللغة:

نزل القرآن بلسان عربي مبين، ولا بد لمن أراد أن يخوض في التفسير أن يكون عارفا باللغة متقنا لكلام العرب وأساليبهم لأنه يمثل لنا أساسا لفهم كلام ربنا وسنة نبينا صلى الله عليه وسلم. ومن لم يعرف لغة العرب وخاض في التفسير أتي بالعجب العجاب.

ومنه عرف تفسير القرآن باللغة أنه: "بيان معاني القرآن بما ورد في لغة العرب... والمراد بما ورد في لغة العرب: ألفاظها وأساليبها التي نزل بها القرآن."[5]

نذكر على سبيل المثال لا الحصر تفريقه بين الحمد والشكر عند تفسيره لقوله تعالى: ﴿ ٱلۡحَمۡدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلۡعَٰلَمِينَ ۝١ ﴾ **[الفاتحة: 1]** في كلام نفيس رائع ماتع، إذ قال: ﴿ **الْحَمْدُ لِلَّهِ** ﴾ جملة خبرية قصد بها الثناء على الله تعالى، مضمونها أنه تعالى مالك لجميع الحمد من الخلق، والمستحَق لأن يحُمد فالحمد أعم من الشكر؛ لأن الشكر لا يكون إلا جزاء عن نعمة. والحمد يكون جزاء كالشكر، وثناه ابتداء، كما أن الشكر قد يكون أعم من

---

[1] ابن عطية الأندلسي، المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، ت: عبد السلام عبد الشافي محمد، دار الكتب العلمية، بيروت، ط.1، 1422 هـ، 1/ 40.

[2] أبو العالية: رفيع بن مهران الرياحي البصري: مولى امرأة من بني رياح من تميم. أدرك الجاهلية وأسلم بعد موت النبي ﷺ بسنتين ودخل على أبي بكر وصلى خلف عمر. سمع من: عمر، وعلي، وأبي، وأبي ذر، وابن مسعود، وعائشة، وأبي موسى، وأبي أيوب، وابن عباس، وزيد بن ثابت، وعدة، توفي سنة 106هـ وقيل سنة 93هـ. أبو إسحاق الشيرازي، طبقات الفقهاء، ت: إحسان عباس، دار الرائد العربي، بيروت – لبنان، ط.1، 1970، ص 88. سير أعلام النبلاء، 207/4.

[3] قتادة: هو ابن دعامة بن قتادة ابن عزيز، وكان اعمى يكنى ابا الخطاب توفى بواسط في الطاعون وهو ابن ست أو سبع وخمسين بعد موت الحسن بسبع سنين روى عن أنس بن مالك وعبد الله ابن سرجس وابى الطفيل روى عنه شعبة وهشام الدستوائي وسعيد بن ابى عروبة وهمام، توفي سنة 117 هـ، ابن أبي حاتم، الجرح والتعديل، ط. مجلس دائرة المعارف العثمانية بحيدر آباد الدكن، الهند دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط.1، 1271 هـ 1952 م، 133/7. أحمد بن محمد الأدنه، طبقات المفسرين، ت: سليمان بن صالح الخزي، مكتبة العلوم والحكم – السعودية، ط.1، 1417هـ-1997م، ص 14.

[4] ص 207

[5] مساعد الطيار، التفسير اللغوي للقرآن الكريم، دار ابن الجوزي، ط.1، 1432هـ، ص 38.

الحمد، لأن الحمد باللسان فقط. والشكر باللسان، كالتحدث بالنعم، وبالجوارح، وهو عمل الطاعة، وبالقلب، وهو معرفة مقدار النعمة، وأنها تفضل منه، لا باستحقاق العبد.[1]

وفي تفسيره لقوله تعالى: ﴿ وَإِذْ قُلْنَا لِلْمَلَٰٓئِكَةِ ٱسْجُدُواْ لِأَدَمَ فَسَجَدُوٓاْ ﴾ **[البقرة: 34]** إما بالمعنى الشرعي فالسجود له بالحقيقة هو الله، وجعل آدم قِبلةَ سجودهم تفخيما لشأنه، أو سجود تحية بالانحناء[2].

يدل كلام أبو راس على أن السجود إذا كان بمعناه الشرعي كان لله عز وجل وهو السجود المتعارف عندنا، أما إذا كان بمعناه اللغوي فيكون من باب جعل آدم عليه السلام قبلة سجود الملائكة تفخيما وتعظيما لشأنه، فقدم كلامه بالمعنى الشرعي ثم أردفه بالمعنى اللغوي عملا بالقاعدة تقديم المعنى الشرعي ثم اللغوي.

وقوله تعالى: ﴿ فَأَزَلَّهُمَا ٱلشَّيْطَٰنُ عَنْهَا فَأَخْرَجَهُمَا مِمَّا كَانَا فِيهِ ﴾ **[البقرة: 36]** أذهبهما، وقرأ حمزة:﴿ **فأَزَالهَما** ﴾: **نَحَّاهُما**[3].

يأتي أبو راس ويذكر القراءتين المتواترتين في الآية ويشرح كلا منهما، وهنا "فأزلهما وأزالهما" متقاربان إذ يفيدان نفس المعنى ويخدمان نفس المقصود. وهو التنحية والإذهاب بمعنى أن الشيطان نحى وأذهب آدم عليه السلام هو وزوجه حواء.

وفي تفسير قوله تعالى: ﴿ وَإِيَّٰىَ فَٱرْهَبُونِ ﴿٤٠﴾ ﴾ **[البقرة: 40]** خافون في ترك الوفاء به دون غيري، والفاء الجزائية دلت على تضمين الكلام معنى الشرط كأنه قال: "إن كنتم راهبين شيئا فارهبون." والرهبة: خوف مع تحرز، وتضمنت الآية للوعد والوعيد والدلالة على وجوب الشكر، والوفاء بالعهد، وأن المؤمن ينبغي ألا يخاف أحدا إلا الله[4].

هذا الكلام للإمام البيضاوي[5] نقله أبو راس في تفسير الآية يشرح فيه معنى الرهبة في في الناحية اللغوية ثم ربطها بالله سبحانه وتعالى وأن المؤمن الحق لا ينبغي عليه ألا يخاف أحدا سوى الله سبحانه وتعالى.

---

[1] مساعد الطيار، التفسير اللغوي للقرآن الكريم، دار ابن الجوزي، ط.1، 1432هـ، .ص 213.

[2] ص 258.

[3] ص 259.

[4] ص 264.

[5] البيضاوي، أنوار التنزيل، ج 1، ص 76.

وفي تفسير قوله تعالى: ﴿ فَقُلْنَا لَهُمْ كُونُوا قِرَدَةً خَاسِئِينَ ﴿٦٥﴾ ﴾[البقرة: 65] مبعدِين صفةٌ، أو خبرٌ ثاني فكانوها، وأُهلكوا بعد ثلاثة أيام. و"الخُسوُّ": الصَّغار والطَّرد، وقوله: ﴿ **كُونُوا** ﴾ ليس بأمر، إذْ لا قدرة لهم عليه، وإنما المراد بها سرعة التوكين،﴿ **فَجَعَلْنَاهَا** ﴾ أي المسخ والعقوبة﴿ نَكَالًا ﴾عقوبة على ذنوبهم وعبرة مانعة من ارتكاب مثل ما عملوا."[1]

وفي وصف بقرة بني إسرائيل التي أمرهم موسى عليه السلام بذبحها بأمر من ربه، والأسئلة في شأن لونها وأوصافها المطلوبة. ففي بداية أمرهم سألوا عن لونها قال ربنا: ﴿ قَالُوا ادْعُ لَنَا رَبَّكَ يُبَيِّن لَّنَا مَا لَوْنُهَا ۚ قَالَ إِنَّهُ يَقُولُ إِنَّهَا بَقَرَةٌ صَفْرَاءُ فَاقِعٌ لَّوْنُهَا تَسُرُّ النَّاظِرِينَ ﴿٦٩﴾ ﴾ **[البقرة: 69]**

قال أبو راس: "قال تعالى: ﴿ **فَاقِعٌ لَوْنُهَا** ﴾الفُقُوع: نصوع الصفرة، ولذا يؤكد به فيقال: أصفر فاقع، كما يقال: أسود حالك، وأحمر قاني، وأبيض ناصع.﴿ **تَسُرُّ** ﴾تعجب، ﴿ **النَّاظِرِينَ** ﴾إليها لحسنها.[2]

وفي شأن أوصافها قال تعالى حاكيا عنهم:﴿ **قَالَ إِنَّهُ يَقُولُ إِنَّهَا بَقَرَةٌ لَا ذَلُولٌ تُثِيرُ الْأَرْضَ وَلَا تَسْقِي الْحَرْثَ مُسَلَّمَةٌ لَا شِيَةَ فِيهَا** ﴾**[البقرة: 71]**

قال أبو راس: "وقال: ﴿ **قَالَ إِنَّهُ يَقُولُ إِنَّهَا بَقَرَةٌ لَا ذَلُولٌ** ﴾ أي: غير مذلَّلة بالعمل، ﴿ **تُثِيرُ الْأَرْضَ** ﴾تقلبها للزراعة، والجملة صفة ذلول داخل في النفي على الأصح.﴿ **وَلَا تَسْقِي الْحَرْثَ** ﴾من أسقى، والفعلان صفتا ذلول كأنه قال: لا ذلول مثيرة وساقية، ﴿ **مُسَلَّمَةٌ** ﴾ سلمها من العيوب أو أهّلها من العمل،﴿ **لَا شِيَةَ** ﴾ لون ﴿ **فِيهَا** ﴾ غير لونها لأن الشية لون يخالف باقي الجسد، وهي من وشى مخذوف الفاء كعدة.[3]

وشرح أبو راس كلمة راعنا وانظرنا من قوله تعالى: ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَقُولُوا رَاعِنَا وَقُولُوا انظُرْنَا وَاسْمَعُوا ۗ ﴾**[البقرة: 104]** قائلا "قال تعالى: ﴿ **يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَقُولُوا** ﴾ للنبيء ﴿ **رَاعِنَا** ﴾راقبْنا، من المراعاة، وكانوا يقولون له ذلك، وهي بلغة اليهود سب، من الرعونة، فسروا بذلك لكونهم وجدوا السبيل لإذائه، فصاروا يقولونها له؛ فنُهي المسلمون عنها لاشتراك معناها بين ما قصده المسلمون وما قصده اليهود، فالنهي سدا

[1] ص 284.

[2] ص 287.

[3] ص 288.

للذريعة ﴿ **وَقُولُوا انْظُرْنَا**﴾ بمعنى انظر إلينا، أو انتظرنا، لخلوه عن ذلك الاحتمال المذموم.، وقيل: إنما نهي المسلمون عنها لما فيها من الجفاء وقلة التوْقير.[1]

وقول المولى عز وجل: ﴿ ۞ مَا نَنسَخۡ مِنۡ ءَايَةٍ أَوۡ نُنسِهَا نَأۡتِ بِخَيۡرٖ مِّنۡهَآ أَوۡ مِثۡلِهَآۗ ﴾ **[البقرة: 106]**

من: **انسُخ**، أي: نأمرك أو جبريل بنسخها، نزلت لما قال المشركون أو اليهود: ما ترون في محمد يأمر أصحابه بأمر ثم ينهاهم عنه ويأمر بخلافه.

والنسخ لغة: إزالة الصورة عن الشيء وإثباتها في غيره، كنسخ الظل للشمس.[2]

ولا يكتفي أبو راس ببيان وشرح معنى كلمة النسخ بل يزيد عن ذلك أمثلة وصورا عن أنواع النسخ يقول رحمه الله تعالى: ونسخ الآية: بيان انتهاء التعبد بقراءتها، أو الحُكم المستفاد منها أو هما جميعاً. مثال: نسخ قراءتها وإبقاء حكمها: **"الشيخ والشيخة إذا زنيا فارجموهما."**[3]

والحكم فقط نحو: ﴿ وَعَلَى ٱلَّذِينَ يُطِيقُونَهُۥ فِدۡيَةٞ طَعَامُ مِسۡكِينٖۖ ﴾ **[البقرة: 184]**

والحكم والتلاوة نحو: " **عشر رضيعات يحرمن.**"[4][5]

مما يلاحظ في الجانب اللغوي من تفسير أبي راس ابتعاده عن الحشو والإطالة كعادته، حيث يذكر المعنى اللغوي مباشرة للفظ إذا احتيج إلى بيان، مع تجنب ذكر اشتقاقات الكلمة وجذورها، إلا أنه يقتصر في الإطار على الجانب النحوي للكلمة والاختلاف في الإعراب دون ذكر ثمرة ذلك الاختلاف في الغالب الأعم.

5. خاتمة:

[1] البيضاوي، أنوار التنزيل، 76/1.

[2] ص 321.

[3] النسائي، السنن الكبرى، تحسن عبد المنعم شلبي، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط.1، 1421هـ - 2001م، كتاب تثبيت الرجم، ح 7118، (6/ 411)

[4] صحيح مسلم، مسلم بن الحجاج أبو الحسن القشيري النيسابوري، ت: محمد فؤاد عبد الباقي، دار إحياء التراث العربي، بيروت، باب التحريم بخمس رضعات، ح 1452، (1075/2)

[5] ص 322.

يمكن الخلوص من خلال ما تطرقنا إليه في الخطوات السابقة إلى النتائج التالية:

1-يعد الاتجاه الأثري من أجود طرق تفسير القرآن الكريم وأنفعها، إذ أنه يقوم على تفسير القرآن بالقرآن نفسه ثم بالسنة ثم بأقوال السلف وبلغة العرب. وقد سلك الإمام أبو راس مسلك المفسرين في ذلك فجاء تفسيره جامعا بين الأثر والنظر.

2-يظهر جليا تشرب أبو راس لعلم التفسير وذلك من خلال الغوص في ثنايا تفسيره، كما تبرز قيمة تفسيره من خلال جمعه لأقوال أهل العلم من المفسرين خاصة ومناسبة أقوالهم لمعنى الآية. فكتابه يعتبر مزيجا بين التفسير الأثري والنقلي، كما يعتبر زبدة التفاسير التي قبله. الأمر الذي جعل تفسيره يتميز بالسهولة وقربه لعقل لقارئ.

3-بالرغم من الضعف السائد للفترة العثمانية في عصر أبي راس إلا أن بصمته كانت حاضرة بمساهماته النوعية، خدم بها البلاد والعباد، ولا أدل على ذلك تصانيفه بشكل عام، وتفسيره بصفة خاصة. الذي يعد تفسيرا ينحو منحى الوضوح والإيجاز بعيد عن الحشو والإطالة والتعقيد.

4-اهتم أبو راس كثيرا باللغة كالنحو والإعراب والشعر والبلاغة وغيرها، حيث اعتبرها من الأدوات التي ينبغي على المفسر أن يمتلكها ليخوض في تفسير كلام المولى عز وجل.

والذي أوصي به وأرجو أن يصل إلى كل من له غيرة أولا على الدين وثانيا خدمة لتراثنا الجزائري الذي يزخر بالكثير من العلماء في شتى المجالات أن يبحثوا عن المخطوطات، وأن لا تبقى حبيسة الرفوف ينهشها الغبار، فوجب علينا التنقيب عن بقية تفسير أبي راس وإخراجه لنور المكتبات لكي يستفاد منه.

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين.

.

قائمة المصادر والمراجع:

1) إبراهيم شريف، اتجاهات التجديد في التفسير، دار السلام –مصر، ط.2، 1439هـ-2018م.
2) ابن أبي حاتم، الجرح والتعديل، ط. مجلس دائرة المعارف العثمانية - بحيدر آباد الدكن – الهند دار إحياء التراث العربي – بيروت، ط.1، 1271 هـ 1952 م.
3) ابن حجر العسقلاني، الإصابة في تمييز الصحابة، ت عادل أحمد عبد الموجود وعلى محمد معوض، دار الكتب العلمية – بيروت، ط.1 1415 هـ

4) ابن سعد أبو عبد الله محمد بن سعد البصري، البغدادي، الطبقات الكبير، ت علي محمد عمر، مكتبة الخانجي القاهرة، ط1، 1421هـ/2001،
5) أبو إسحاق الشيرازي، طبقات الفقهاء، ت: إحسان عباس، دار الرائد العربي، بيروت – لبنان، ط.1، 1970 م.
6) أبو الفضل أحمد بن علي بن محمد بن أحمد بن حجر العسقلاني، الإصابة في تمييز الصحابة، ت: عادل أحمد عبد الموجود وعلى محمد معوض، دار الكتب العلمية – بيروت، ط.1 1415 هـ.
7) أبو القاسم عبد الرحمن بن عبد الله بن أحمد السهيلي، الروض الأنف في شرح السيرة النبوية، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط.1، 1412 هـ،
8) أبو القاسم محمود بن عمرو بن أحمد، الزمخشري جار الله، الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التنزيل، دار الكتاب العربي، بيروت، ط.3، 1407 هـ
9) أبو القاسم، محمد بن أحمد بن محمد بن عبد الله، ابن جزي الكلبي الغرناطي، التسهيل لعلوم التنزيل، ت: عبد الله الخالدي، شركة دار الأرقم بن أبي الأرقم – بيروت، ط.1، 1416 هـ،
10) أبو بكر أحمد بن علي بن ثابت الخطيب البغدادي، تاريخ بغداد، ت بشار عواد معروف، دار الغرب الإسلامي، بيروت لبنان، ط1، 1422هـ/2002م،
11) أبو حيان محمد بن يوسف بن علي بن يوسف بن حيان أثير الدين الأندلسي، تحفة الأريب بما في القرآن من الغريب، ت: سمير المجذوب، المكتب الإسلامي، ط.1، 1403هـ - 1983م.
12) أبو حيان محمد بن يوسف بن علي بن يوسف بن حيان أثير الدين الأندلسي، البحر المحيط في التفسير، ت: صدقي محمد جميل، دار الفكر – بيروت، ط: 1420 هـ
13) أبو زيد عبد الرحمن بن محمد بن مخلوف الثعالبي، الجواهر الحسان في تفسير القرآن، ت: الشيخ محمد علي معوض والشيخ عادل أحمد عبد الموجود، دار إحياء التراث العربي – بيروت، ط.1،1418 هـ
14) أبو عبد الرحمن أحمد بن شعيب بن علي الخراساني، النسائي السنن الكبرى، ت: تحسن عبد المنعم شلبي، مؤسسة الرسالة – بيروت، ط.1، 1421 هـ - 2001 م.
15) أبو عبد الله أحمد بن محمد بن حنبل بن هلال بن أسد الشيباني، مسند الإمام أحمد بن حنبل، ت: شعيب الأرنؤوط، عادل مرشد، وآخرون، مؤسسة الرسالة، ط.1، 1421 هـ - 2001 م.
16) أبو عبد الله بدر الدين محمد بن عبد الله بن بهادر الزركشي، البرهان في علوم القرآن، ت: محمد أبو الفضل إبراهيم، ط: الأولى، 1376هـ - 1957م، دار إحياء الكتب العربية عيسى البابى الحلبي وشركائه.
17) أبو عبد الله بدر الدين محمد بن عبد الله بن بهادر الزركشي، النكت على مقدمة ابن الصلاح، ت: زين العابدين بن محمد بلا فريج، أضواء السلف، الرياض، ط.1، 1419هـ - 1998م.
18) أبو عمر، شهاب الدين أحمد بن محمد بن عبد ربه الأندلسي، العقد الفريد، دار الكتب العلمية – بيروت، ط.1، 1404 هـ.
19) أبو محمد عبد الحق بن غالب بن عبد الرحمن بن تمام بن عطية الأندلسي، المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، ت: عبد السلام عبد الشافي محمد، دار الكتب العلمية – بيروت، ط.1 - 1422 هـ.
20) أبي راس الناصري، الإبريز والأكسير في علم التفسير، ت عبد العزيز بومدين، مذكرة مقدمة لنيل درجة ماجستير، جامعة الجزائر 01.

21) أحمد بن محمد الأدنه، طبقات المفسرين، ت: سليمان بن صالح الخزي، مكتبة العلوم والحكم – السعودية، ط.1، 1417هـ- 1997م،

22) أحمد بن محمد بن إبراهيم الثعلبي، الكشف والبيان عن تفسير القرآن، ت: الإمام أبي محمد بن عاشور، دار إحياء التراث العربي، بيروت – لبنان، ط.1، 1422، هـ - 2002 م،

23) جلال الدين محمد بن أحمد المحلي وجلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي، تفسير الجلالين، دار الحديث – القاهرة.

24) زين الدين محمد المدعو بعبد الرؤوف بن تاج العارفين، فيض القدير شرح الجامع الصغير، المكتبة التجارية الكبرى، مصر، ط.1، 1356 هـ.

25) الشافعي أبو عبد الله محمد بن إدريس بن العباس بن عثمان، الأم، دار المعرفة، بيروت، د.ط، 1410هـ/1990م،

26) شمس الدين الذهبي، سير أعلام النبلاء، ت: مجموعة من المحققين بإشراف الشيخ شعيب الأرناؤوط، مؤسسة الرسالة، ط.3، 1405 هـ / 1985 م

27) صلاح عبد الفتاح الخالدي، تعريف الدارسين بمناهج المفسرين، دار القلم-دمشق، ط.3، 2008.

28) عبد الرحمان بدوي، مناهج البحث العلمي، وكالة المطبوعات، شارع فهد السالم. الكويت، ط.3، 1977.

29) فهد بن عبد الرحمن بن سليمان الرومي، اتجاهات التفسير في القرن الرابع عشر، طبع بإذن رئاسة إدارات البحوث العلمية والافتاء والدعوة والارشاد في المملكة العربية السعودية برقم 951/ 5 وتاريخ 1406/8/5، ط.1، 1407هـ- 1986م.

30) مالك بن أنس بن مالك بن عامر الأصبحي المدني، الموطأ، ت: محمد مصطفى الأعظمي، مؤسسة زايد بن سلطان آل نهيان للأعمال الخيرية والإنسانية - أبو ظبي – الإمارات، ط:.1، 1425 هـ - 2004 م.

31) محمد أبو راس الناصري، فتح الإله ومنته في التحدث بفضل ربي ونعمته، ت: محمد بن عبد الكريم الجزائري، المؤسسة الوطنية للكتاب، رقم النشر 86/ 2193. سنة 1986.

32) محمد بن أحمد بن محمد بن سليمان بن بطال الركبي، النظْم المستعذب في تفْسِير غريب ألْفاظ المهذب، ت: مصطفى عبد الحفيظ سَالِم، المكتبة التجارية، مكة المكرمة، 1991 م.

33) محمد بن إسماعيل أبو عبد الله البخاري الجعفي، صحيح البخاري، ت: محمد زهير بن ناصر الناصر، دار طوق النجاة، ط.1، 1422هـ

34) محمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب الآملي، أبو جعفر الطبري، جامع البيان في تأويل القرآن، ت: أحمد محمد شاكر، مؤسسة الرسالة، ط.1، 1420 هـ - 2000 م.

35) محمد بن محمد بن سويلم أبو شُهبة، الإسرائيليات والموضوعات في كتب التفسير، مكتبة السنة_ ط.4

36) محمّد بن محمّد بن عبد الرزّاق مرتضى، الزَّبيدي، تاج العروس من جواهر القاموس، ت: مجموعة من المحققين_ دار الهداية.

37) محمد بن مكرم بن على، أبو الفضل، جمال الدين ابن منظور الأنصاري، لسان العرب، دار صادر، بيروت، ط.3، 1414

38) محمد حسين الذهبي، التفسير والمفسرون، مكتبة وهبة-القاهرة، الطبعة السابعة، 2000م.

39) محمد دراجي، محاضرات في علم التفسير ومناهج المفسرين، دار غبريني لطباعة والنشر والتوزيع-الجزائر، ط.1، 2005م.

40) محمد عَبْد الحَيّ بن عبد الكبير ابن محمد الحسني الإدريسي، المعروف بعبد الحي الكتاني، فهرس الفهارس والأثبات ومعجم المعاجم والمشيخات والمسلسلات، ت: إحسان عباس، دار الغرب الإسلامي - بيروت ص. ب: 5787/113_ ط: 2، 1982.

41) محمد عمر الحاجي، موسوعة التفسير قبل عهد التدوين، دار المكتبى، دمشق، ط.1، 1427 هـ - 2007 م.

42) مساعد بن سليمان بن ناصر الطيار، التحرير في أصول التفسير، مركز الدراسات والمعلومات الاسلامية_ معهد الإمام الشاطبي جدة، ط.1 1435 هـ/ 2014 م

43) مساعد بن سليمان بن ناصر الطيار، التفسير اللغوي للقرآن الكريم، دار ابن الجوزي، ط.1، 1432هـ،

44) مسلم بن الحجاج أبو الحسن القشيري النيسابوري، صحيح مسلم، ت: محمد فؤاد عبد الباقي، دار إحياء التراث العربي– بيروت.

45) مسلم بن عبد القادر، أنيس الغريب والمسافر، ت: رابح بونار، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1974.

46) ناصر الدين أبو سعيد عبد الله بن عمر بن محمد الشيرازي البيضاوي، أنوار التنزيل وأسرار التأويل، ت: محمد عبد الرحمن المرعشلي، دار إحياء التراث العربي – بيروت، ط.1، 1418 هـ